

## في 2016.. اربعين مليون بلا انترنت!

2015-12-23 آيات العكيلي

إن المجتمعات المتقدمة وبالتحديد المعلوماتية تمتلك المعلومات بأنماطها السابقة وتوظف تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصالات في تخزينها وبنها، ونظراً لأن قوة المجتمعات الحديثة أصبحت لا تقاس بعنادها العسكري وجيوشها وإمكاناتها الحربية بل من خلال ما تمتلكه وتستثمره من معلومات فإن مجتمع المعلومات يعتمد في تطوره وتنميته الشاملة على المعلومات وتقنياتها الحديثة، باعتبارها سلعة ومورد من الموارد الأساسية للتنمية.

عصرنا الحالي يتميز بالتطور السريع والمستمر ومع تزايد كم المعلومات وتنوعها وتعدد أشكالها واختلاف مصادرها وفي ظل التطور المذهل في إنتاج وسائل التقنيات الحديثة للاتصالات ونقل المعلومات أصبحت هناك ضرورة لمواكبة كل هذه التغيرات التي تطرأ على المجتمع بمرور الوقت سواء الدول المتقدمة او الدول النامية كلا منها يعتمد على وسائل الاتصال المتطورة في تسيير شؤونه وبذلك فقد أصبحت المعلومات المقياس والمؤشر الحقيقي للحكم على تقدم الأمم، فالدول المتقدمة باتت تعي بأهمية المعلومات واعتبرتها سلعة أساسية ومورداً لا ينضب يساهم بفاعلية في نموها وازدهارها، كما انها اخذت تتطور في وسائل الاتصال وخدمات الانترنت بشكل مستمر وعلى نطاق واسع.

يبدأ معظم مقتني الجوالات الذكية نهارهم بجولة سريعة حول العالم من خلال تصفح الأخبار على تطبيقات ك فيسبوك، تويتر، غوغل، وغيرها، ولكن في صباح الأول من يناير 2016، سيستيقظ نحو 40 مليوناً ممن يملكون جوالات ذكية وكومبيوترات تاريخ صنعها أكثر من خمس سنوات، من دون إنترنت.

إذ تشير آخر تقارير تقنية إلى إجراء تحديثات على مواقع الشبكة العنكبوتية لزيادة الأمن الإلكتروني في العالم الافتراضي لن تستوعبها الأجهزة القديمة، مما قد يزيد الفجوة الرقمية بين الدول النامية والمتطورة، في وقت دعت الأمم المتحدة فيه لتقليصها.

فبالنسبة لمدن مهووسة بالمنتجات الإلكترونية كنيويورك ولندن وسان فرانسيسكو، قد يعتبر سكانها جوالا ذكيا أطلق قبل خمس سنوات قطعة أثرية. ولكن تشير الإحصائيات إلى أن 7 في المائة من مستخدمي الإنترنت حول العالم يقتنون جوالا ذكيا أطلقت قبل عام 2010، وهم الفئة المعرضة لخسارة حقوق تصفح أهم المواقع على النت ومعظمهم في الصين والكاميرون واليمن. وذلك حسبما نشر كل من "فيسبوك" وشركة كلاود فلير وهي خدمة شبكة توصيل المحتوى وتوزيع أسماء النطاقات عبر مواقعهم الإلكترونية الأسبوع الحالي.

وفي ذلك الصدد، قال ماثيو برينس المدير التنفيذي لشركة "كلاود فلير" خلال مقابلة لموقع «باز فيد» الإخباري، إنه لمن المهم التذكر أن الإنترنت ليست مجرد خدمة مقتني أحدث الأجهزة الذكية فحسب.

وستتضمن التحديثات الأمنية نظاما جديدا لتشفير المعلومات لضمان سلامة وخصوصية بيانات المستخدمين والحماية من الاختراق والقرصنة وذلك باستبدال نظام "إس إتش إيه 1" بنظام محدث "إس إتش إيه 2". وحول ذلك، أشار برينس مع أن تلك التحديثات ستقدم تصفحا آمنا، إلا أن الأجهزة القديمة لن تستطيع استيعابها، مما سيحجب مواقع عدة كمحرك البحث "غوغل" ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها عن ملايين المستخدمين.

وزودت مدونة "كلاود فلير" قائمة كاملة بالدول الأكثر تضررا جراء التحديثات الأمنية وكانت على رأسها الصين. ومن الدول العربية المتضررة أيضا اليمن والسودان ومصر وليبيا وسوريا والجزائر. وسيصل إجمالي المستخدمين الذين سيحرمون من استخدام شبكة الإنترنت إلى 37 مليون شخص.

إلى ذلك، عقب برنس، للأسف، معظم الدول المدرجة على القائمة المتضررة هي دول نامية تعاني من الفقر والحروب، وأضاف وإن كانت المشاريع الدولية بتقليص الفجوة الرقمية بين الدول المتطورة والنامية، سيعرقل ذلك التحديث فلن يستطيع من هم الأقل حظا امتلاك أحدث الأجهزة الباهظة الثمن.

وأكد فريق «فيسبوك» الأمني على مدونة "كلاود فلير" بتصريح على الموقع الإلكتروني، وأعلن

مفر الوءة الأمفة لءى الشركة ألفكس سءاموس أن "ففسبوك" فعءزم الوصل لءلول ضمن الءءفءاء الأمفة لفسءطفع مسءءءمو الأجهزة القءفمة ءصفء وسفلة الواصل الاءءماعف.

وءآف ءلك الءءفءاء فف وءء ءءء ففه الأمم المءءءة إلى ءقلصف الفءوة الرقفمة أو الإلكءرونفة. إء قال الأمفن العام للأمم المءءءة بان كف مون إن ءءنولوجفا المعلوماء والاءءصالات فمكن أن ءكون ءافعا لءءققف أهداف ءنمفة المسءءامة، لكنه ءءر من أنه فءب الءءلب على الفءواء الرقفمة. وءلك ءلال اءءماع رففع المسءوى لاسءءراض نءآء القمة العالمفة لمءءمع المعلوماء بعء مءف عشر سنواء على انعقادها فف ءونس.

وقال كف مون إنه، فف الوءء الراءن فءمكن أكءر من 80 فف المائة من الأسر فف البءان المءءءمة من الوصل إلى شبكة الإنءرنء، فف ءفن لا فءمكن ءلءا سكان البءان النامفة من الوصل إلى الإنءرنء.

وأشار إلى أنه على الرغم من أن النساء فشكلن نصف سكان العالم، فإن فرصهن فف الوصل إلى الإنءرنء ءقل عن فرصة الرجال، ءاعفا إلى الءءلب على هءه الفءواء.

وءكر بان أنه من المءوءع أن فءضاعف اسءءءام الأجهزة ءوءالة والاءءصال بالإنءرنء بمقءار سء مراء بءلول 2020، وءالب ءءول بالءعاون لءءوفر الشبكة لءصبء مكانا مءءوفا آمنا وموءوفا وءابءا وشاملا للءمفع، وقال إن ءلك فءطلب أفضا عملا مشءركا بفن الشركات لبناء وءعزفء ءءقة وءعزفء ءءافة عالمفة للآمن على شبكة الإنءرنء.

ومن ءءفر ءكره أن الشبكة العنكبوءفة اءءرقء كل ءانب من ءوانب الءفة المءاصرة، وأصبءء ءافعا للابءكار والعمل وءءروففء وءءبائل الاءءماعف والنشاط الاءءصاءف بشكل لا فمكن ءصوره قبل عقق من الزمن فقط. إء كشفء الوءوءعاء أنه فف عام 2017 سفكون هناك أجهزة مشبوءة بالإنءرنء ءقءر بءلآءة أضعاف سكان الأرض.

وأظهرء بفانااء مءلوماءفة نشرءها شركة إنءل الأمفركة أن 4.1 ملفون عملفة بءء ءم عبر موءع

«غوغل» كل دقيقة، في حين تتم مشاركة 3.3 مليون قطعة عبر «فيسبوك»، سواء أكانت صورة أو مادة مكتوبة أو غيرها، بينما يتم إرسال 347222 تغريدة عبر موقع «تويتر»، ويتم تحميل 38194 صورة على موقع «إنستغرام»، وذلك حسبما نقلت قناة «سكاي نيوز» الأميركية. إلا أن التقرير العالمي لتكنولوجيا المعلومات لعام 2015 من المنتدى الاقتصادي العالمي كان قد كشف في سبتمبر (أيلول) المنصرم عن فشل اقتصادات الدول النامية على مستوى العالم في استثمار إمكانات وقدرات تقنيات الاتصالات والمعلومات (قطاع تكنولوجيا المعلومات)، لدفع عجلة التغيير والارتقاء الاجتماعي والاقتصادي، من أجل اللحاق بركب الدول المتقدمة. وقد تشكل التحديثات الأمنية الأخيرة على أنظمة التشفير على الإنترنت عاملاً إضافياً لتعميق الفجوة الرقمية.

ان هذا الامر قد يؤثر بشكل اساسي على الدول النامية أكثر من الدول المتقدمة على اعتبار انها من أكثر الدول استخداماً للهواتف التي يزيد عمرها عن أكثر من 5 سنوات وبذلك ستترب على هذا القرار اضرار كبيرة تلوح معظم المجتمعات النامية.

وكان لهذا القرار انتقادات من قبل مجموعة كبير من العاملين في مجال التكنولوجيا ولعل أبرزهم المدير التنفيذي لشركة "كلاود فلير" الذي قال في إحدى مقابلاته أننا يجب ان نذكر الجميع أن الإنترنت ليست خدمة خاصة بأصحاب الأجهزة الحديثة فقط.

وستتضرر دول كثيرة من هذا القرار وخاصة الصين والهند، كما أن الدول العربية ستنال حصتها من هذا القرار مما سيخلق فجوة رقمية بين الدول النامية والمتطورة على عكس ما طالبت فيه الأمم المتحدة.

هل أن هذه الخطوة مقصودة وتدعمها بعض شركات تصنيع الاجهزة الإلكترونية لإجبار الناس على شراء منتجاتها ومضاعفة أرباحها فهل لهذه الشركات صلة في قرار على صعيد عالمي؟ وكيف سيؤثر هذا القرار على النشاط الاقتصادي المرتبطة بالإنترنت وما دور الذي سوف تؤديه تلك الدول من جراء اتخاذ مثل هكذا قرار؟.